التَّارِيخُ:24.02.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ...

وَقْتُ الْأُخُوَّةِ وَالتَّضَامُنِ وَالدُّعَاءِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِي الْآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا، يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"**[1]. وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَرَأْتُهُ، يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**" مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ..."**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

كَأُمَّةٍ، نَحْنُ نَمُرُّ بِأَوْقَاتٍ عَصِيبَةٍ، نُحَاوِلُ أَنْ نَكُونَ قَلْبًا وَاحِدًا وَجَسَدًا وَاحِدًا وَأَنْ نُدَاوِيَ جِرَاحَنَا. وَنَسْتَمِرُّ فِي تَخْفِيفِ مُعَانَاتِنَا وَالْحِفَاظِ عَلَى آمَالِنَا حَيَّةً. وَكَمُؤْمِنِينَ مُخْلِصِينَ لِلَّهِ، إِيمَانُنَا هُوَ أَنَّ غُيُومَ الضِّيقِ هَذِهِ سَتَتَبَدَّدُ بِرِيَاحِ الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ. وَسَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ بِمِفْتَاحِ الدُّعَاءِ وَالْأُخُوَّةِ وَالتَّضَامُنِ. وَسَتَجِدُ قُلُوبُنَا الطُّمَأْنِينَةَ وَالسَّكِينَةَ . وَآمُلُ أَنْ تَجِدَ قُلُوبُنَا الْمَلِيئَةَ بِالْإِيمَانِ الْخَلَاصِ. لِأَنَّ وَلِيَّ وَمُعِينَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا. هُوَ الَّذِي يَعْرِفُنَا بِكُلِّ أَحْوَالِنَا، وَيَمْنَحُنَا الثَّبَاتُ، وَيُرِيحُ قُلُوبَنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ مِنْ مُتَطَلَّبَاتِ عِبَادَتِنَا أَنْ نَأْخُذَ الْقُوَّةَ مِنْ إِيمَانِنَا فِي مُوَاجَهَةِ الْكَوَارِثِ وَأَنْ نَلْجَأَ لِلدُّعَاءِ. نَعَمْ، اَلْيَوْمُ هُوَ الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ لِفَتْحِ قُلُوبِنَا لِلدُّعَاءِ وَتَقْدِيمِ حَالَتِنَا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. حَانَ الْوَقْتُ لِطَلَبِ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ مِنَ الْقَدِيرِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. حَانَ الْوَقْتُ لِلْخُضُوعِ لِأَمْرِ مَوْلَانَا الْقَدِيرِ **" اُدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ "**[3]. و **"اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً"**[4] لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِلِاسْتِمَاعِ إِلَى أَمْرِهِ، وَلِقَائِهِ فِي الْأَدْعِيَةِ الْخَالِصَةِ. اَلْيَوْمُ هُوَ الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ لِطَلَبِ الرَّحْمَةِ وَالثَّبَاتِ وَالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ مِنْ رَبِّنَا الْقَدِيرِ لِأُمَّتِنَا الَّتِي تُكَافِحُ الدَّمَارَ الَّذِي سَبَبُهُ الزِّلْزَالُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الصَّعْبَةِ، مِنَ الضَّرُورَةِ أَنْ نَكُونَ أُمَّةً وَهُوَ أَنَّ نُحَافِظَ عَلَى رُوحِ الْأُخُوَّةِ لَدَيْنَا حَيَّةً. وَأَنْ نَكُونَ حَسَّاسِينَ وَصَادِقِينَ هُوَ أَنْ نَهْتَمَّ بِهُمُومِ بَعْضِنَا الْبَعْضَ. وَإِنَّ تَسْهِيلَ عَمَلِ إِخْوَتِنَا الْمَنْكُوبِينَ هُوَ غَرْسُ الثِّقَةِ فِي عَالَمِهِمِ الَّذِي دَمَّرَتْهُ الْكَوَارِثُ، لِجَعْلِهِمْ يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا وَحْدَهُمْ، وَدُونَ مُسَاعَدَةٍ هُوَ الْإِمْسَاكُ بِأَيْدِيهِمْ. عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، أَنْ نَمُدَّ أَيْدِينَا لِلْأَطْفَالِ أَنْ نَكُونَ رُعَاةً لِلْأَيْتَامِ وَالْمَسَاكِينِ. دُونَ إِعْطَاءِ فُرْصَةٍ لِلشَّكِّ وَالْقَلَقِ، لِلْأَذَى وَالْفِتْنَةِ، حَانَ الْوَقْتُ الْآنَ لِلْحِفَاظِ عَلَى فَضَائِلِنَا حَيَّةً وَتَمْجِيدِ أَخْلَاقِ الْأُخُوَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لِنَسْأَلْ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَمْنَحَنَا الْمِنَحَ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى أَنْبِيَائِهِ نَتِيجَةَ عَزْمِهِمْ. لِنَتَوَسَّلْ إِلَيْهِ أَنْ يُمْطِرَ عَلَيْنَا السَّكِينَةَ، وَأَنْ يُصْلِحَ قُلُوبَنَا، وَأَنْ يَشْفِيَ جِرَاحَنَا. لِنَخْضَعْ إِلَيْهِ كَيْ يُوَحِّدَ قُلُوبَنَا وَيُدِيمَ وَعْيَنَا بِالْوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ وَالْأُخُوَّةِ .

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، أَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَرَّةً أُخْرَى الرَّحْمَةَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ رَحَلُوا إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، وَالشِّفَاءَ الْعَاجِلَ لِلْمُصَابِينَ. وَنَسْأَلُ رَبَّنَا الْقَدِيرَ أَلَّا يَمْتَحِنَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمُعَانَاةِ لِأُمَّتِنَا الْحَبِيبَةِ وَلِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ مَرَّةً أُخْرَى.

---

[1] سُورَة آلِ عِمْرَانَ 3 / 103.

[2] مُسْلِمٌ ، كِتَابُ الْبِرِّ ، 58.

[3] سُورَة الْمُؤْمِن ، 40 / 60.

[4] سُورَة الْأَعْرَاف ، 7 / 55.